

## قضية

صاحبة الصوت الأجل تثير الجدل مجدداً

## بيونة الجزائرية الحرة

حلّت ضيفاً على قناة «فرانس 2» واعترفت بأنها مثلت في أفلام بورنو. إطلالة عرّضت الفنانة المقيمة في باريس لموجة من النقد في الجزائر. لكنّ صاحبة «شقران في القصة» ذات الشعبية الواسعة، تواصل مسيرتها بين تقديم عرضها الجديد والتحضير لألبومها الثالث

الجزائر - علاوة حاجي

التأشيرة. كما تتناول بأسلوب ساخر ظواهر مستمدة من المجتمع الجزائري والجالية المغربية في فرنسا. ولأن بيونة لا تكتفي بالمرح، فهي تعمل على استكمال ألبومها الغنائي الجديد، وتستعد لخوض تجارب سينمائية جديدة، منها فيلم مع المخرج الجزائري المشاكس مرزاق علواش بعنوان «حوض الجزائر».

وزّعت بيونة نشاطها الفني بين السينما والمسرح والموسيقى. شاركت في مجموعة من الأفلام، منها ثلاثة مع المخرج الجزائري نذير مكناش، كان آخرها «ديليس بالوما» الذي جسدت فيه دور بائعة هوى تُدعى «الجيريا» (الجزائر). تعرض الفيلم لانتقادات واسعة، وواجه المصير ذاته الذي لقيه سابقه «حريم السيد عصمان» و«فيقا لالجيري» اللذان مُنعا في بلد المليون ونصف مليون شهيد.

وأخيراً، عادت الفنانة الجزائرية إلى الأضواء بعد مشاركتها في فيلم «نعب النساء» للمخرج الفرنسي رادو ميهيلانو. مما عرّضها لهجمات إسلامية في المغرب بسبب مضمونه الجريء الذي يتناول قصة نساء يتمردن على رجالهن في جبال الأطلس الأمازيغية ويعلن امتناعهن عن الجنس. وبلغت هذه

لم تتوقّف الفنانة الجزائرية بيونة (باية بوزار - 1952) عن إثارة الجدل منذ استقرارها في باريس قبل سنوات. صاحبة الصوت الأجل أثارت موجة من الجدل بعد حلولها ضيفة الأسبوع الماضي على برنامج «لم ندم بعد» الذي يقدمه لوران روكيبه على قناة «فرانس 2». فقد ظهرت ثملة وهي تعقهقه. وعلى الشاشة الفرنسية الجماهيرية، تلقّضت بعبارات وُصفت بغير اللائقة، لتعترف بأنها مثلت في أفلام بورنو. وخلال الحلقة، سألها المقدم عن رأيها بصعود الإسلاميين في العالم العربي، فأجابت بأنّ الإسلاميين يحبونها «لأنهم يحترمون الأشخاص الواضحين والصريحين». وقد اعتبرت نفسها معارضة، وأنّ ما تقوم به يزجج سياسي الجزائر.

هذه الحلقة انتشرت بسرعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأثارت موجة من السخرية والاستياء في بعض الأوساط الجزائرية، بلغت الدعوة إلى حد مقاطعة الفنانة ومنعها من دخول البلاد. وسنّت بعض الصحف المحلية حملة على الفنانة الجريئة، معتبرة أنّها تشوّه صورة الجزائر. لكنّ صاحبة ألبوم «شقران في القصة» اعتادت هذه الحملات، وهي تتحضن بقاعدة كبيرة من المعجبين، وتدعو إلى احترام الحريات الشخصية، وتتعاطف مع الأقليات والمجموعات المضطهدة وتناصر حقوق المثليين. بعض ملامح حياتها الصاخبة شكّلت محوراً للعرض «وان وومان شو» بعنوان «بيونة»، تقدّمه الفنانة حالياً على خشبة مسرح «مارينييه» في باريس حتى 31 آذار (مارس). تتوقف في عرضها الكوميدي عند أهم محطات حياتها، منذ طفولتها، مروراً بنجوميتها في الجزائر، ثم هجرتها والصعوبات التي واجهتها في الحصول على



اجتماعية لم تكن تحلم بها في بلدها الأم الذي غادرته عام 1998. في تلك المرحلة، أثارت ضجة بعد محاولتها الانتحار بسبب أزمة مادية.

كان دخولها عالم الموسيقى عام 2001 مفاجأة للجميع. أصدرت ألبوم Raid Zone تضمّن عشر أغنيات، بعضها مقتبس من أعمال قدامى المغنّين الجزائريين، بصوتها النسائي الجمهوري والمنكسر. جاء المشروع بمبادرة من المنتج الموسيقي جون بانوليت، لكنّه لم يخل الانتشار المرجو. ولم تحقّق بيونة الشهرة في مجال الغناء، إلا مع ألبومها الثاني «شقران في القصة» (2006) في إحالة إلى أحد أحياء العاصمة الجزائرية الشعبية الشهيرة. على أنغام البيانو والمندولين، استعادت أغنيات جزائرية قديمة، منها «البراح»

بعدما كانت نجمة التلفزيون الأولى من دون منازع، وقدمت طوال سنوات أواراً كوميدية في عدد من المسلسلات الناجحة، مثل المسلسل الفكاهي «ناس ملاح سيدي» بأجزائه الثلاثة (إخراج جعفر قاسم)، باتت ممنوعة من الظهور على التلفزيون الجزائري. وكانت الشاشة الرسمية قد قدّمتها للمرة الأولى عام 1974، في مسلسل «الحريق» الذي أخرجه الراحل مصطفى بديع عن ثلاثية الأديب الراحل محمد ديب.

«الطبعة الفرنسية»، من بيونة كانت نعمة عليها بقدر ما كانت نعمة. التجربة الباريسية كشفت عبقريتها في التمثيل وفجّرت مواهبها وطاقتها الفنية المتعدّدة في السينما والمسرح والغناء. حتى إنّ كثيرين توقعوا لها الوصول إلى العالمية. كما وفّرت لها ظرفاً

الانتقادات حدّ الادعاء بأنّ المخرج المتحدر من أصل يهودي يحمل الجنسية الإسرائيلية. خيارات بيونة على المستويين الفني والشخصي كلّفها أثماً باهظة.

## كتاب مفتوح

ردت بيونة أخيراً على الانتقادات التي طاولتها بعد ظهورها في برنامج «لم ندم بعد» من خلال رسالة مصوّرة عبر فايسبوك. وقالت إنّ «الأشخاص الذين يكرهونها» ضخموا الأمر. ورفضت الإدلاء بأي تصريح للصحافة الجزائرية التي تنهّمها بنشوييه سمعتها، مؤكدة: «أنا نقيّة ولست منافقة، والجميع يعرف أنّي كتاب مفتوح. انظروا ماذا يفعل المنافقون عندكم». قبل أن تضيف: «لن ينجحوا في تحطيمي. لي الله وجمهوري».



## غياب

## محمد السوسدي سليك «الخيوان» وصوت المقهورين وملهم «20 فبراير»

الرباط - عماد استيتو

السبعينيات الذي انتفض ضدّ الظلم في عهد الديكتاتورية. «كنا نخوض في مواضيع لم تكن الأحزاب تستطيع التحرق إليها»، يقول الراحل خلال أحد لقاءاته الصحافية الأخيرة، وهو يرقّب الربيع العربي الغاضب. «كنا أول من طالب بالربيع منذ عام 1977، مع أغنية «مجمع العرب» التي دعت إلى الثورة». تقول الأغنية: «يا مجمع العرب نوضوا نقلعو/ سفون العجم فالبحور دارت قيامة/ حتى يقولوا لعدا العرب تزلعو/ مركبهم مكسور ما صابو غلماً». اليوم، يستحضر شباب المغرب الثائر، والناشطون في حركة «20 فبراير» أغنياته الشهيرة مثل «فكر» أو «الصفاء»، وأغنية «داويني» الشهيرة التي يقول فيها عبارة «وا حيدوه» الشهيرة أي

يرحل الرائعون بصمت، زاهدين بالحياة، إيماناً منهم بأنها ليست إلا «هدنة مع الموت» كما يقول غسان كنفاني. مع رحيل المغني والملحن والزجال محمد السوسدي (1952 - 2012) الأسبوع الماضي، فقد المغرب واحداً من رموز موسيقاه الشعبية. غادرنا صاحب الصوت المعجزة إلى دار أخرى كما تقول الأغنية «هادشي مكتوب» التي ردها على مسامع الأجيال المتعاقبة، إلى جانب رفيقه الراحلين محمد باطما والشريف المراني، أسس السوسدي تجربة غنائية فريدة، انطبعت في ذاكرة المغاربة ضمن مجموعة «المشاهب» الشهيرة. كان صوته ملهماً لجيل

المقاطع على قلب الحسن الثاني. ترعرع السوسدي في حي المحمدي، معقل الظاهرة الغيوانية. مارس المسرح في طفولته، والتحق بفرقة المسرحي المغربي المعروف الطيب الصديقي. امتنّه مطلع السبعينيات الموسيقي والغناء، وأسس مع مبارك الشادلي مجموعتي «أهل الجودة» و«الدقة»، قل أن يلتحقا ب«المشاهب» عام 1974. حقّقت الفرقة نجاحات مدوية. وكان السوسدي يكتب الزجل، ويلحن ويغني. أوصل كلماته إلى فئات شعبية واسعة طوال أربعة عقود، قبل أن يرحل عن ستن عاماً بسبب أزمة في جهازه التنفسي. عاش السوسدي كناسك زاهد في الشهرة، وبقي رأس ماله الوحيد نبض المجتمع المقهور.

«أزيلوه». طلب الملك الراحل الحسن الثاني لقاء أعضاء «المشاهب» مرّة واحدة فقط، فغنّوا أمامه أغنياتهم الثورية. لكنّ السوسدي ورفاقه بقوا من المغضوب عليهم، ولم يسلّموا من اضطهاد الأجهزة الأمنية. كانت هذه الأخيرة تخشى أن تغذي أغنيات الفرقة - بصوت السوسدي الرخيم - المدّ الثوري المتصاعد. «كنا نعلم أننا سنعرض للاعتقال بعد كل سهرة» قال مرّة. اتسمت أغنيات «المشاهب» بخطّ سياسي ملتزم، من ينسى أغنية «فلسطين» التي أدّاها السوسدي في موسكو خلال انعقاد مؤتمر الأُممية الاشتراكية عام 1978؟ ومن أشهر أعماله «الغادي بعيد»، و«الليل»، و«يا لطيف»، ورائعة «بغيت بلادي» التي كانت لسخرية القدر من أحب

